

## انتقاد المعاصرين لأحاديث الصحيحين الخاصة بالأماكن والبلدان

### CONTEMPORARY SCHOLARS' CRITICISM REGARDING TO LOCALITY AND COUNTRY IN HADITH AL-SAHIHAYN

**Muhammad Yusri Yusuf**

Faculty of Shariah, Universiti of Jordan

E-mail: yusree75@yahoo.com

**Mahmud Ahmad Yaakub Rashid**

Faculty of Shariah, Universiti of Jordan

E-mail: mahmud@yahoo.com

#### الملخص

يتضمن صحيحا البخاري ومسلم على النصوص المتعلقة بالدين بعد القرآن الكريم. فلا هيئتهما ومكانتهما لا يستغرب أنهما موجهان إلى الانتقادات سواء في القديم أو الحديث وسواء علمياً أم شبهات. وتهدف هذه الدراسة إلى مناقشة الشبهات التي أثارها بعض المعاصرين حول الأماكن والبلدان التي وردت في أحاديث الصحيحين، وكذلك للإجابة عنها. قد اتخذ هؤلاء تلك الأحاديث ميداناً لإلقاء الشبهة ليثبتوا على العامة أن الحديث النبوي مخالف للقرآن الكريم، وهدفوا وراءه إسقاط عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، أو إلى حد ما اعتبار تلك الأحاديث أحاديث غير صحيحة وغير موثوقة. استخدمت الدراسة المنهجية الاستقرائي للحصول على المواد المتعلقة بالموضوع ثم تحليلها تحليلًا علميًا. وقد أثبتت نتائج الدراسة على الواقع المعاكس الذي أثبت أن الأحاديث الواردة فيها صحيحة فيها ردت على الإنتقادات والشبهات.

الكلمات المفتاحية: انتقاد، المعاصرون، الصحيحين.

#### Abstract

*Al-Sahihayn are the major hadith compilations in which contains the sources of the law second only to the al-Quran al-Karim. In light of the high prominence rendered to them, it is not surprising that it is often the target for modern-day criticism as well as of the past whether in the form of scholarly criticism or point-blank slanderous. This study tries to discuss the modern scholarly criticism of selected hadiths in al-Sahihayn and to answer all the criticism that had been thrown. They made the hadith as a field of criticism as if to impose on the public that the hadith is contrary to the al-Quran, one that nullifies the infallibility of the Prophet (peace be upon him), one that which is unauthentic and devoid of credence. Data for this research is obtained through literary reviews before the same be subjected to analysis based on inductive and deductive methods. The findings of this*

study reveal contradictory evidence which proves the validity that hadiths and simultaneously answers and denies the criticism.

Keywords: Criticism, Contemporary Scholars', al-Sahihayn.

1. ما الأحاديث المنتقدة في الصحيحين الخاصة بالأماكن والبلدان؟

2. ما المفهوم بالأماكن والبلدان وما اتجاهات الطاعنين لأحاديث الخاصة بهما؟

3. ما الانتقادات الموجهة للأحاديث موضوع البحث؟ وما الرد العلمية عليها؟

#### الدراسات السابقة

لم أجد في حدود علمي أن هناك من أفرد هذا الموضوع بدراسة خاصة التي تناولت أحاديث منتقدة في الصحيحين المتعلقة بالأماكن والبلدان، ومن الدراسات السابقة التي لها صلة بشكل عام بموضوع هذه الدراسة ما يأتي:

1. مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها للشيخ عبد الله القصيمي، 1406هـ-1986م.

2. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين للدكتور محمد محمد أبو شهبه، 2000م.

وأما الدراسات المتخصصة في الرد على الشبهات والطعون الموجهة لبعض الأحاديث المنتقدة في جانب معين، وهي:

1. طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير بدعوى مخالفة القرآن دراسة نقدية، رسالة دكتوراه التي كتبها علي صالح علي مصطفى بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عيد محمود صاحب، 2012م.

#### المقدمة

الحمد لله الذي أوضح لنا الدين، وهدانا بغير حول منا ولا قوة إلى خير شرائع المرسلين، وأخرجنا بفضل من الظلمات إلى النور، وصلوات ربي وسلامه على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد،

فإن صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم لهما مكانة عظيمة خاصة في قلوب المسلمين لما فيهما من إبداعات فاق فيها غيرهما وعد هذان الكتابان خير كتاب بعد كتاب الله تعالى وتلقى الأمة لهما بالقبول.

لكن من المؤسف في عصرنا هذا حيث توالى محاولات النقض والإسقاط، فمنها من خص الصحيحين بالطعن والتشكيك في متون أحاديثهما بدعوى تعارضهما للقرآن أو للأحاديث الصحيحة الأخرى أو للعقل أو للعلم، وأخرى بدعوى موافقتهما للإسرائيليات، وإساءتها لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم وإلى غير ذلك من طعونات وشبهات تحتاج إلى ردود علمية وفق المنهج العلمي الصحيح القائم على البحث والتقصي والموضوعية لإظهار قبح تلك الشبهات وتفنيدها.

بناء على ما تقدم ذكره، فقد رأيت من واجبي أن أقوم بدراسة ما أثير من الانتقادات والشبهات حول بعض أحاديث الصحيحين الخاصة بالأماكن والبلدان راجياً من الله عزوجل أن يعينني ويسددني ويوفقني في هذا البحث.

#### مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

كانوا جميعهم من الثقات الأعلام، ومنهم: مكّي بن إبراهيم، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو حاتم الرازي، وأحمد بن حنبل، ومحيي بن معين<sup>3</sup>.

وأما تلاميذه فهم من العلماء المشهورين مثل مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح، والإمام محمد بن سورة الترمذي صاحب الجامع، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، وابن خزيمة، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، ومحمد بن يوسف الفريزي راوي الصحيح، وغيرهم كثير<sup>4</sup>. وتوفي الإمام رحمه الله سنة ست وخمسين ومائتين، في سمرقند وكان عمره اثنتين وستين سنة.

### صحيح البخاري

وقد اشتهر الكتاب على ألسنة الناس قديماً وحديثاً بهذا الإسم، وصنفته لست عشر سنة وهذا برهان جلي على إهتمامه وعنايته في تأليفه، ولم يدخل فيه إلا ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال البخاري: "ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحيح حتى لا يطول"<sup>5</sup>. أثنى العلماء على الكتاب وعدوه أصح كتب بعد كتاب الله تعالى مما يدل على عظمتها ومكانته العلمية. وقال السبكي: "وأما كتابه الجامع الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله ولا عبرة بمن يرجح عليه صحيح مسلم"<sup>6</sup>. ومن أهم شروحه أعلام الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

2. الأحاديث المنتقدة في الصحيحين الخاصة بالمرأة، رسالة دكتوراه، اعداد قاسم قول بيك محمد بلوج، إشراف الأستاذ الدكتور شرف محمود القضاة، 2014م.

3. طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين المتعلقة بالغيبيات، رسالة ماجستير للباحث إبراهيم عياشي، إشراف الدكتور صالح عومار، 2013م.

ومن الجدير بالذكر، أن دراستي هذه تتناول طعوناً للأحاديث الصحيحين الخاصة بالأماكن والبلدان مع جعل بعض أحاديث كنموذج في الدراسة ومناقشة هذه الطعون والرد عليها في ميزان النقد العلمي.

### التعريف بصاحب الصحيحين

### التعريف بالإمام البخاري وصحيحه

الإمام البخاري هو محمد بن إسماعيل البخاري، والبخاري نسبة إلى مدينة بخارى الواقعة في بلاد ما وراء النهر، وهي الآن تقع في الجزء الغربي من جمهورية أوزبكستان. ولد في هذه المدينة في 13 من شوال 194هـ، الموافق 4 من أغسطس 810م<sup>1</sup>. وبدأ بطلب العلم ببلده ثم رحل إلى مكة، والمدينة، والشام، وغيرها من بلاد إسلامية، قال الخطيب: "رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار"<sup>2</sup>. كان عدد شيوخه كثيرون، وقد

<sup>3</sup> الذهبي، سير أعلام النبلاء. ص 394-396.

<sup>4</sup> المرجع السابق.

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص 7.

<sup>6</sup> السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق

محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو. ط 2. ج. 2 (م.د) دار هجر

للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ)، ص 215.

<sup>1</sup> الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. ط 3. ج. 12 (بيروت: مؤسسة الرسالة،

1405 هـ - 1985م)، ص 392.

<sup>2</sup> الخطيب، أحمد بن علي. تاريخ بغداد. تحقيق الدكتور بشار عواد

معروف. ط 1. ج. 2 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ -

2001م)، ص

322.

### التعريف بالإمام مسلم وصحيحه

هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. والنيسابور تقع في بلاد خراسان المعروف الآن باسم إيران. ولد الإمام مسلم سنة 206 هـ ونشأ في أسرة كريمة، وتأدب في بيت علم وفضل. وسمع وهو في الثامنة من عمره من مشايخ نيسابور، وكان الإمام يحيى بن بكير التميمي أول شيخ يجلس إليه ويسمع منه<sup>7</sup>. ثم رحل إلى عدة أقطار إسلامية لطلبه مثل العراق والحجاز والشام ومصر<sup>8</sup>.

ومن الشيوخ المشهورين الذين روى مسلم عنهم: يحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهوية، وأحمد بن حنبل، والبخاري وغيرهم كثيرين. وأما من تلاميذه من كبار الأئمة أمثال أبي حاتم الرازي، وموسى بن هارون، وأحمد بن سلمة، والترمذي، وغيرهم لا يحصون<sup>9</sup>. توفي مسلم رحمه الله بنيسابور سنة 261 هـ.

<sup>8</sup> النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. تهذيب الأسماء واللغات. د. ط. ج. 2 (بيروت: دار الكتب العلمية، د.س)، ص 91.  
<sup>9</sup> المرجع السابق.

<sup>7</sup> حسب الرسول الطيب الشيخ. "ترجمة الإمام مسلم". حسب الرسول الطيب الشيخ. 12 يناير، 2009م. ينظر في أغسطس، 2018م. <http://www.feqhweb.com>.

## مفهوم الأماكن

الأماكن جمع لكلمة المكان بمعنى الموضع. وهي أيضا تجمع بأمكنة. قال الفيروزآبادي: "المكان: الموضع، ج: أمكنة وأماكنة"<sup>12</sup>. وقال ابن منظور: "والمكان الموضع، والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع"<sup>13</sup>. وأورد الجوهري أن المكان هو الموضع، والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع<sup>14</sup>.

وبذلك فإن مفهوم الأماكن يدور حول معنى المواضع، واحدها الموضع. وقد جاء في القرآن الكريم بهذا المعنى لقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾<sup>15</sup> أي فتنحت واعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربها<sup>16</sup>. مما تقدم يتبين لنا أن معنى الأماكن يدور حول الموضع، والمحل.

## مفهوم البلدان

البلدان جمع البلد والبلدة. وقال ابن منظور: "والبلدان: اسم يقع على الكور"<sup>17</sup>. فالبلدان تطلق على كل موضع أو قطعة مستحيزة، عامرة كانت أو غير عامرة. وقال الأزهري: "البلد كل موضع مستحيز من الأرض، عامر أو غير عامر، خال أو

## صحيح مسلم

هذا الكتاب يعتبر ثاني أصح كتب الحديث النبوي بعد صحيح البخاري. صنفه في مدة طويلة وهي خمسة عشرة سنة مما يدل على عنايته التامة على الكتاب المبارك، وقال مسلم كما نقله ابن الشريقي: "ما وضعت في كتابي هذا المسند إلا بحجة وما أسقطت منه شيئا إلا بحجة"<sup>10</sup>. عرض مسلم كتابه الصحيح على جهازة المحدثين وكبار أهل العلم وهم أثناه كما أثنى صحيح البخاري. قال النووي: "ومن حقق نظره في صحيح مسلم، رحمه الله، واطلع على ما أودعه في إسناده وترتيبه، وحسن سياقه، وبديع طريقه من نفائس التحقيق وجواهر التدقيق، وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الروايات، وتلخيص الطرق واختصارها، وضبط متفرقها وانتشارها، وكثرة اطلاعه واتساع روايته، وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات واللطائف الظاهرت والخفيات"<sup>11</sup>. وأهم شروح صحيح مسلم هو شرح النووي لصحيح مسلم الذي إعتنى فيه النووي في ضبط الألفاظ والتنبيه على لطائف الإسناد مع الإشارة في الأحيان إلى بيان فقه الحديث.

## التعريف بالأماكن والبلدان واتجاهات المعاصرين الطاعنين لأحاديث الخاصة بالأماكن والبلدان

<sup>14</sup> الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط 4. ج. 3 (بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ).

- (1987م)، ص 1299.

<sup>15</sup> القرآن، مريم 19: 16.

<sup>16</sup> الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق أحمد

محمد شاكر. ط 1. ج. 18 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ -

2000م)، ص

162.

<sup>17</sup> ابن منظور. لسان العرب. ج 3، ص 94.

<sup>10</sup> الذهبي، محمد بن أحمد. تنكير الحفاظ. ط 1. ج. 2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1997م)، ص 125.

<sup>11</sup> النووي. تهذيب الأسماء واللغات. ص 92.

<sup>12</sup> الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. ط 8. ج. 2 (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005 م)، ص

1288.

<sup>13</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. ط 3. ج. 13 (بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، ص 365.

والآخرة وأن السنة النبوية ليست بحجة في الدين فلا مجال لإقحامها فيه<sup>21</sup>. مما تقدم يمكن تعريفهم بأهم عبارة عن مذهب فكري معاد للإسلام، يسعون إلى حمل الناس على رفض السنة النبوية، وإبعادها عن حياتهم، كخطوة أولى تمكنهم من الوصول إلى القرآن والعبث في تفسيره والأحكام الشرعية الواردة فيه<sup>22</sup>.

## 2. الشيعة

اختلف العلماء في تحديد مفهوم الشيعة شامل لنشأتها وفرقها ومعتقداتها. قال الشهرستاني: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده"<sup>23</sup>. ومما لا يخفى علينا أن الشيعة يتطور عبر العصور والأزمان، من زمن علي رضي الله عنه إلى يومنا هذا، وهم طائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية وصارت تلك المعتقدات خاصة بهم، كاعتقادهم في الإمامة، وقولهم بعصمة الأئمة عن الكبار والصغار، واعتقاد التقية في مذهبهم أصلاً أصيلاً، ثم الزعم برجعة الأئمة، والقول بغيبية الإمام وهو محمد بن الحسن العسكري، وأنه المهدي المنتظر الذي سيظهر في آخر الزمان،

<sup>22</sup> محمد هاجر، جمال بن محمد. القرآنيون العرب وموقفهم من التفسير:

دراسة نقدية. ط 1. (جدة: دار التفسير، 1436هـ-2015م)، ص 26.

<sup>23</sup> الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. الملل والنحل. صححه وعلق عليه

أحمد فهمي محمد. ط 2. ج 1 (بيروت: دار الكتب العلمية،

1413هـ-1992م)،

ص 146.

مسكون، فهو بلد والطائفة منها بلدة<sup>18</sup>، أو بعبارة أخرى نستطيع القول البلدان هي مكان محدود تستوطنه جماعات من الناس، يستعمل للقطر ككل أو لمدنه وقراه كالشام والعراق والسعودية وغيرها من الدول في العالم<sup>19</sup>.

## التعريف باتجاهات المعاصرين الطاعنين لأحاديث الخاصة بالأماكن والبلدان

هناك العديد من الطوائف والفرق التي تثير الطعن والتشكيك في أحاديث رسول الله ﷺ عموماً وأحاديث التي رواها الإمام البخاري و الإمام مسلم في الصحيحين خصوصاً، وهنا أذكر أهمها وهي:

### 1. القرآنيون

هم الطائفة الضالة الذين يقولون بالعمل بالقرآن الكريم وحده في التشريع، وعدم الإحتجاج بالسنة النبوية، ورفضها لأنها لم تكن مصدراً للأحكام والتشريع في الإسلام.

قال محمود طحان: "يدعون أنهم أهل القرآن أو (القرآنيون) الذين لا يأخذون إلا بالقرآن الكريم، ولا يحتجون بالسنة ولا يعملون بالأحاديث"<sup>20</sup>. وقال خادم حسين بنجش: "سموا أنفسهم القرآنيين لاكتفائهم بأخذ القرآن وحده في أمور الدنيا

<sup>18</sup> المرجع السابق.

<sup>19</sup> عمر، أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصرة. ط 1.

ج 1 (بيروت: عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م)، ص 239

بتصرف.

<sup>20</sup> الطحان، محمود بن أحمد. حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار

حولها. ط 4. (المدنية المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة، 1392هـ-

1972م)، ص 40.

<sup>21</sup> بنجش، خادم حسين. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة. ط 2.

(الطائف: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، 1421 هـ-2000 م)، ص

59.

3. إعادة نقد السنة بعرضها على القرآن.

4. إعادة نقد السنة بعرضها على روح الإسلام والقيم العليا للمجتمع، وعلى العلم الطبيعي، وعلى الحياة الاجتماعية والذوق<sup>25</sup>.

انتقاد المعاصرين الطاعنين لأحاديث الخاصة بالأماكن والبلدان والرد على ذلك الانتقاد

الحديث المنتقد بدعوى أن الفتنة تخرج من مسكن عائشة رضي الله عنها

الحديث: قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: "هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشيطان"

نص الحديث

روى البخاري عن عبد الله بن عمر<sup>□</sup>، قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: "هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشيطان"<sup>26</sup>.

غريب الحديث

مسكن: المنزل والبيت<sup>27</sup>.

والجرح بجمهور الصحابة رضي الله عنهم، والقول بكفر كثير منهم وعدم قبول رواياتهم إلا نفر قليل منهم.

3. العقلانيون

وهم الذين يغلبون العقل على كل شيء حتى النص الشرعي، وتحت مبدأ تحكيم العقل هم رفضوا التسليم لأوامر الشرع والمجادلة فيها بحجة عدم الاقتناع بها، أو عدم قبول العقل لها فتمذهبوا بمذهبه في الرفع من شأن العقل والعقلانية على تفاوت في جرعات العقل فيما بينهم. فأصبحت ترد كثير من الأحاديث والأحكام موصوفة بالتنقص، وإثارة الشبهات حولها حتى تزعمت مسلمات الشرع وثوابته، وأصبح عقل الفرد هو الفصل والحكم لما يتبعه من الأحكام<sup>24</sup>.

4. الحدائثيون

وهم الذين يدعون إلى دراسة النص وفق المناهج الغربية، وتجاوز الموروث، والتحرر من قيوده، بما تقدم الإنسان في عقله ومناهجه، ويدعون إلى إعادة نقد السنة من خلال قواعد وضعوها، هي:

1. رفض القراءة الإسلامية للنصوص ورفض منهج أهل الحديث.

2. النقد الداخلي والنقد الخارجي.

<sup>26</sup> أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. ط 1. ج. 4، كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت إليهن، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ-2002م)، ص 82، رقم الحديث 3104.

<sup>27</sup> الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ج. 5، ص 2136.

<sup>24</sup> سارة بنت محمد الحميد، "العقلانيون والمسلمات الشرعية". سارة بنت محمد الحميد. د.ت. ينظر في أغسطس. 2018م.

http://www.saaaid.net. بتصرف.

<sup>25</sup> رائد أحمد عطا المعاينة. "الأحاديث المنتقدة في الصحيحين بدعوى إساءة للنبي صلى الله عليه وسلم أو منافاتها لأخلاقه (دراسة تحليلية نقدية)". رسالة الدكتوراه.

الجامعة الأردنية. 2016م. ص 15.

## الانتقاد الموجه للحديث

إلا للإشارة لمكان معين لا لشخص، كقوله: "مِنْ حَيْثُ" وقوله: "هَاهُنَا الْفِتْنَةُ" يشير إلى مكان تستوطن فيه الفتنة. وإن قالوا الثاني، وهو أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد مسكنها نفسه، فلا يمكن أن يكون كذلك طيلة حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم وهو مقر السكن فيه، ويتردد إليه كل يوم فيه نوبة عائشة رضي الله عنها، بل كان يتردد إليه أكثر من بيوت زوجاته الأخريات بمقدار الضعف، فإن لعائشة رضي الله عنها في القسم يومين، يومها ويوم سودة بنت زمعة رضي الله عنها التي وهبته لها لعلمها بمحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها<sup>29</sup>.

طعن بعض المبتدعة من الرافضة في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بهذا الحديث وأوهم الناس بأن إشارته صلى الله عليه وآله وسلم إنما هي لمسكن عائشة وأن الفتنة تخرج من بيتها فهي إذا سبب الفتنة. يقول الموسوي: "وها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، حيث جابت في حرب أمير المؤمنين الأمصار، وقادت في انتزاع ملكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرار"<sup>28</sup>.

## الرد على الانتقاد الموجه للحديث

وقد ورد الحديث في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة بألفاظ تبين أن المقصود ليس مسكن عائشة رضي الله عنها وإنما الإشارة إلى جهة المشرق، ومن تلك الروايات هي:

1- عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مستقبل المشرق يقول: "أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ"<sup>30</sup>.

يبدو واضحا من الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد بيان منشأ الفتن من جهة المشرق ولم يقصد زوجته عائشة رضي الله عنها. وفي الحديث إشارة بـ "نحو" وليس "إلى". وهذا فرق كبير يجب فهمه بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أشار نحو مسكن عائشة رضي الله عنها ولم يشير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم إلى مسكن عائشة رضي الله عنها أي أشار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نحو جهة مسكن عائشة رضي الله عنها ولم يشير إلى مسكن عائشة رضي الله عنها.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ"<sup>31</sup>.

قال شحاتة محمد صقر: "كلام الشيعة لا يعني إلا أحد شيئين: إما أن يقولوا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنى بتلك الإشارة عائشة نفسها، أو يقول أنه صلى الله عليه وآله وسلم قصد مسكنها نفسه. فإن قالوا الأول فبطلانه واضح من معرفة التراكيب اللغوية التي في الحديث، وأنها لا تستعمل

3- قال سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة، سمعت أبي يقول: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إن الفتنة

<sup>28</sup> الموسوي، عبد الحسين. المراجعات. د. ط. (إيران: مؤسسة الوفاء، د.

س)، ص 240-241.

<sup>29</sup> محمد صقر، شحاتة. أمنا عائشة حبيبة نبينا. د. ط. (الإسكندرية:

دار الخلفاء الراشدين، د. س)، ص 91-92.

<sup>30</sup> أخرجه البخاري، صحيح البخاري. كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الفتنة من قبل المشرق"، ج 9، ص 53، رقم الحديث 7093.

<sup>31</sup> أخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. د. ط. ج. 5. كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. س)، ص 73، رقم الحديث 52.

روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقَيْرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ هُمْ ذِمَّةٌ وَرَحِمًا"<sup>35</sup>.

#### غريب الحديث

القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد<sup>36</sup>.

ذمة ورحما: هاجر كانت قبطية وهي أم إسماعيل، ويقال: كانت مارية أم إبراهيم قبطية<sup>37</sup>.

#### الانتقاد الموجه للحديث

هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة الثابتة في فضل الأماكن والبلدان ولكن من المؤسف ينكره بعض الناس في هذا العصر. ومن الذين ينكرون هذا الحديث:

1- حسين أحمد أمين حيث قال: "كذلك وضع أهالي الاقاليم والأمصار والمدن المفتوحة المختلفة أحاديث تنني على هذا الاقليم أو ذلك، على أهله، أو تجعل منه الاقليم المفضل

تجيء من ههنا وأوما بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان"<sup>32</sup>.

وخلاصة القول كيف يكون المسكن الذي هو مسكنه صلى الله عليه وآله وسلم مع زوجته الحبيبة عائشة رضي الله عنها و نزل فيه الوحي يكون مخرج الفتى؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله، ما نزل الوحي وأنا في لحاف امرأة منك غيرها"<sup>33</sup>. ونجزم القول بأن عائشة رضي الله عنها بريئة من هذه البهتان. فقد توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنها راض وهي من أحب أزواجه إليه ومن آل بيته الطاهرين، قال الله تعالى في حقهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>34</sup>.

المطلب الثاني: الحديث المنتقد بدعوى أنه يذم مصر وأهلها

الحديث: "إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقَيْرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ هُمْ ذِمَّةٌ وَرَحِمًا"

#### نص الحديث

<sup>35</sup> أخرجه مسلم، صحيح مسلم. كتاب الفضائل، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر، ج 4، ص 1970، رقم الحديث 2543.

<sup>36</sup> ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي. د. ط. ج. 4 (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ-1979م)، ص 42.

<sup>37</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. كشف المشكل من حديث الصحيحين. تحقيق علي حسين البواب. د. ط. ج. 1 (الرياض: دار الوطن، د. س)، ص 374.

<sup>32</sup> أخرجه مسلم، صحيح مسلم. كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان، ج 4، ص 2229، رقم الحديث 2905.

<sup>33</sup> أخرجه البخاري، صحيح البخاري. كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ج 5، ص 30، رقم الحديث 3775.

<sup>34</sup> القرآن، التوبة 9: 100.

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾<sup>41</sup>. وقال أيضاً: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾<sup>42</sup>.

أما في السنة النبوية فقد أخرج البخاري أربعة أحاديث في فضائل المدينة عن علي بن أبي طالب، وحدثين عن أنس بن مالك وحدثاً واحداً عن أبي هريرة رضي الله عنهم أجمعين. و أخرج البخاري ستة أحاديث في ذكر مناقب قبيلة "أسلم"، و"غفار"، و"مزينة"، و"جهينة"، و"أشجع"، وأنهم موالى النبي صلى الله عليه وسلم<sup>43</sup>.

2- الحديث ليس دليلاً على ذم مصر وأهله، وكذلك كثرة ذكر القراريط ليس بعيب، ولا ببذاءة لسان، ولا قلة مروءة لأن القراريط هي عملة، كما يقال: "الدينار، والدرهم"، وأهل مصر يتعاملون فيها بالقيراط. قال النووي في شرح الحديث: "قال العلماء القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به"<sup>44</sup>. وقال ابن الأثير: "القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد. وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين. والياء فيه بدل من الراء، فإن أصله: قراط. وأراد بالأرض

عند الله تعالى من بين الامصار كافة"<sup>38</sup>. ويفسر حسين أحمد أمين ذلك برده إلى النعرة القومية.

2- الشيعة بدعوى أن الحديث يذم مصر ويثير الشك في أهله وقال: "هل أهل مصر خسيسي الأخلاق والطباع ولهم بذاءة لسان وقلة مروءة ويكثر عندهم ذكر المال (القراريط)"<sup>39</sup>.

### الرد على الانتقاد الموجه للحديث

1- الزعم بأن الحديث موضوع باطل لا أساس له لأن الحديث صحيح رواه مسلم في صحيحه وهو أصح كتب السنة بعد صحيح البخاري، الذي تلقته الأمة بالقبول لجلالة مسلم وإتقان علمه في الحديث. وقال ابن حجر: "إطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين"<sup>40</sup>. ولذلك ليس في الحديث وضع ولا اختلاق يثبت على العصبية والشعوبية، فإن النقد الحديثي لا يهتم بدعوى القومية ولا الشعوبية. وحسين أحمد أمين عندما يلقي هذا الاتهام لا يذكر مرجعاً من كتب الحديث، كما لا يذكر من قال بأن الحديث موضوع من نقاد الحديث وبذلك تظهر عدم أمانته في النقل.

ومعلوم للجميع أن الإسلام أثنى على بعض الأماكن والبلدان، في مثل قوله تعالى لنبيه موسى عليه السلام:

<sup>40</sup> ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري. د. ط. ج. 1 (بيروت: دار المعرفة، 1379م)، ص 384.

<sup>41</sup> القرآن، طه 20: 12.

<sup>42</sup> القرآن، المائدة 5: 21.

<sup>43</sup> عبد الرحمن، أحمد. كيف ولماذا التشكيك في السنة. ط 1.

(القاهرة: مكتبة وهبة، 142هـ-2007م)، ص 86.

<sup>44</sup> النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم. ط

2، ج. 16 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ)، ص 97.

<sup>38</sup> أحمد أمين، حسين. دليل المسلم الحزين. ط 3. (القاهرة: كتب عربية، د. س)، ص 108. ويكرر هذا الاتهام في مقاله بعنوان الجذور الستة للأحاديث الموضوعية. انظر: حسين أحمد أمين، "الجذور الستة للأحاديث الموضوعية". حسين أحمد أمين. 1999م. ينظر في أغسطس. 2018م.

<http://www.alhayat.com/article/987643>

<sup>39</sup> أسد الله الغالب، "الحديث في ذم مصر عند السنة (عداوة البلدان)".

أسد الله الغالب. 2012م. ينظر في أغسطس. 2018م.

[alghadeer.net/vb/showthread.php?t=26789](http://alghadeer.net/vb/showthread.php?t=26789)

<http://www.room->

فمر بناس من الأنصار وهم يصلون، فحدثهم، فولوا وجوههم قبل البيت" <sup>47</sup>.

### غريب الحديث

بيت المقدس: فيه لغتان مشهورتان إحداهما فتح الميم وإسكان القاف والثانية ضم الميم وفتح القاف ويقال فيه أيضا إيلياء والياء وأصل المقدس والتقديس من التطهير <sup>48</sup>.

### الانتقاد الموجه للحديث

وجهت لهذا الحديث الشبهة يستطيع إجمالها كما الآتية:

1- أكلوبة أن الأقصى أول القبلتين وثالث الحرمين. يقول أحمد صبحي منصور: "المحمديون في تقديسهم للرجس المسمى بالمسجد الأقصى في القدس إفتروا له أحاديث تجعله أولى القبلتين، وهذا جهل فادح. واستدل أيضا بمجموعة من الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿فَدَرَى تَقَلَّبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ <sup>49</sup> على أن البيت الحرام هو أول قبلة، وهو (آخر قبلة) وما بينهما قبلة مجهولة لا نعرفها. وبالتالي فإنه جهل فاضح قول أئمة الدين السني عن مسجدهم الأقصى أنه (أولى القبلتين)" <sup>50</sup>.

### الرد على الانتقاد الموجه للحديث

المستفتحة مصر، وخصها بالذكر وإن كان القيراط المذكورا في غيرها، لأنه كان يغلب على أهلها أن يقولوا: أعطيت فلانا قيراط، إذا أسمع ما يكرهه. واذهب لا أعطيك قيراطك: أي سبك وإسماعك المكروه، ولا يوجد ذلك في كلام غيرهم" <sup>45</sup>.

3- إن في الحديث وصية لأهل مصر الذين تزوج منه إبراهيم عليه السلام فكان لنا فيهم نسب، وتزوج منه النبي ﷺ.

مارية فكانوا إصهارا للمسلمين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما" أو قال "ذمة وصهرا، فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبننة، فاخرج منها" <sup>46</sup>.

الحديث المنتقد بدعوى أنه تثير أكلوبة حول الأقصى كأول القبلتين

الحديث: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا

### نص الحديث

روى مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: "صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا"، حتى نزلت الآية التي في البقرة ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ فنزلت بعد ما صلى النبي ﷺ، فانطلق رجل من القوم

<sup>45</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. ج 4، ص 42.

<sup>46</sup> مسلم، صحيح مسلم. كتاب الفضائل، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر، ج 4، ص 1970، رقم الحديث 2543.

<sup>47</sup> مسلم، صحيح مسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، ج 1، ص 374، رقم الحديث 525.

<sup>48</sup> النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم. ج 5، ص 9.

<sup>49</sup> القرآن، البقرة 2: 144.

<sup>50</sup> أحمد صبحي منصور. "هذا الأقصى في القدس هو مسجد ضرار".

أحمد صبحي منصور. 2018م. ينظر في أغسطس، 2018م.

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp>

?aid=585519

ركوع في صلاة الفجر، وقد صلوا ركعة، فنادى: "ألا إن القبلة قد حولت، ألا إن القبلة قد حولت إلى الكعبة"، قال: "فمالوا كما هم نحو القبلة"<sup>54</sup>.

هذه الأحاديث تدل على أن مسجد الأقصى هو أولى القبلتين للمسلمين، وأتم صلوا إليه زمناً قبل نسخها وتحويلها إلى الكعبة المشرفة. وكان تحويل القبلة، في قول الجمهور، بعد ستة عشر شهراً من قدومه صلى الله عليه وسلم، في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين<sup>55</sup>.

هذا التحويل ليس باجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما كان بوحي من الله عزوجل، وأنه صلى الله عليه وسلم ما كان أن يأمر المسلمين بأمر العبادات باجتهاد منه ولا يفعلها إلا بوحي. وهذا الراجح الذي عليه الجمهور كما ذكره القرطبي والنووي<sup>56</sup>.

2- استدلال أحمد صبحي منصور بأية كريمة ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾<sup>57</sup> في سبيل تقوية زعمه بأن البيت الحرام هو أول قبلة هو استدلال فاحش وخطأ كبير لأن كل العلماء المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم من أهل العلم على أن تلك الآية الكريمة نسخت التوجه

لا شك أن للمسجد الأقصى وبيت المقدس فضائل جمّة وبركات وفيرة ذكرت في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. ولا عجب إذا كان أعداء الإسلام يحاولون أن يثيروا الشبهات حول هذا الحديث لفضيلة مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن تلك الفضيلة:

1- أنه قبلة المسلمين الأولى وكانت القبلة إلى المسجد الأقصى لمدة ستة أو سبعة عشر شهراً قبل نسخها وتحويلها إلى الكعبة بيت الله الحرام. هذا ثابت في أحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها: عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: "صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ"<sup>51</sup>. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ"<sup>52</sup>.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان يصلي نحو بيت المقدس، فنزلت ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾"<sup>53</sup>، فمر رجل من بني سلمة، وهم

(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م)، ص 429، رقم

الحديث 14034.

<sup>55</sup> ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. زاد المعاد في هدي خير

العباد. ط 27. ج 3 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ-

1994م)، ص 59.

<sup>56</sup> النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم. ج 5، ص 9. والقرطبي، محمد

بن أحمد بن أبي بكر. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني

وإبراهيم أطفيش. ط 2. ج 2 (القاهرة: دار الكتب المصرية،

1384هـ-1964م)، ص 158.

<sup>57</sup> القرآن، البقرة: 144.

<sup>52</sup> أخرجه البخاري، صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَلِكُلِّ

وجهة هو موليتها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن

الله على كل شيء قدير﴾، ج 6، ص 22، رقم الحديث 4492.

<sup>52</sup> أخرجه مسلم، صحيح مسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب

تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، ج 1، ص 375، رقم الحديث

526.

<sup>53</sup> القرآن، البقرة: 144.

<sup>54</sup> أخرجه أحمد، أحمد بن محمد بن هلال بن حنبل. مسند أحمد بن

حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون. ط 1. ج.

21. مسند الكثيرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ

### الخلاصة

وفي ختام هذا البحث أحمد الله الذي أنعم علينا بنعمه الكثيرة، وصلوات الله وسلامه على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. وبعد، يمكن أن نلخص فيه أهم النتائج، وهي:

- 1- الإمام البخاري والإمام مسلم إمام من أئمة الحديث وعملاقه وكتايبهما من أصح كتب الحديث في الإسلام.
- 2- معظم المعاصرين الذين انتقدوا الصحيحين فإنهم من الطوائف المعروفة كالشيعة، والعقلانيين، والحدائين والقرآنيين.
- 3- الانتقادات الموجهة لأحاديث موضوع البحث لا تثبت عند البحث والتحقيق لأنها قائمة على فهم خاطئ للحديث وروايته، وقلة بضاعتهم في الحديث وعلومه.
- 4- أحاديث موضوع البحث في أعلى الصحة، ورواه البخاري ومسلم في كتابهما. فزعم المنتقدين باطل لا أساس له.

### REFERENCES (المصادر والمراجع)

- [1] Ahmad Amin, Husayn. (1999). *Dalil al-Muslim al-Hazin*. Cairo: Kutub 'Arabiyya
- [2] Al-Baghdādī, al-Khaṭīb. (2001). *Tārīkh Baghdad*. Beirut: Dar al-Gharb al-Islāmī.
- [3] Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. (1999). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Riyāḍ: Dār as- Salām.

إلى بيت المقدس في الصلاة. وهذا بمعنى أن أول قبلة للمسلمين هو المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ثم نزلت الآية الكريمة وجعلت البيت الحرام قبلتهم الثانية. وقد سطرت لنا كتب التفاسير قضية تحويل القبلة، وينقل لنا ابن جرير الطبري بأسانيده في كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن في تفسيره لهذه الآية فيقول: "عن ابن عباس"، قال: "كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة. وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهراً، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>58</sup> إلى قوله: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾<sup>59</sup> فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ﴿مَا وَلَاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾<sup>60</sup> فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾<sup>61</sup> وقال: ﴿أَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>62</sup> وعن قتادة: "قوله جل وعز: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾<sup>63</sup> فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ" ثم نسخ ذلك بعد ذلك، فقال الله: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾<sup>64</sup> وأيضاً عن قتادة: "في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>65</sup> قال: هي القبلة، ثم نسختها القبلة إلى المسجد الحرام"<sup>66</sup>.

<sup>58</sup> القرآن، البقرة: 2: 115.

<sup>59</sup> القرآن، البقرة: 2: 149.

<sup>60</sup> القرآن، البقرة: 2: 115.

<sup>61</sup> القرآن، البقرة: 2: 142.

<sup>62</sup> القرآن، البقرة: 2: 115.

<sup>58</sup> القرآن، البقرة: 2: 144.

<sup>59</sup> القرآن، البقرة: 2: 144.

<sup>60</sup> القرآن، البقرة: 2: 142.

<sup>61</sup> القرآن، البقرة: 2: 142.

<sup>62</sup> القرآن، البقرة: 2: 115.

- [4] Al-Dhahabī. (1982). *Siyar A'lām al-Nubalā'*. Beirut: Muassasa al-Risāla.
- [5] Al-Fayruz Abadi. (1424H.) Majd al-Din Muhammad bin Ya'qub. *Al-Qamus al-Muhit*. Beirut: Muassasah al-Risalah.
- [6] Al-Subkī, Tāj al-Dīn 'Abd al-Wahhāb b. 'Alī. (1964). *Ṭabaqāt al-Shāfi'īyya al-Kubrā*. Fayṣal 'Isā al-Bābī al-Ḥalabī.
- [7] <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=585519>
- [8] Ibn al-Athir, al-Mubarak b. Muhammad b. Muhammad. (1979). *Al-Nihaya fi Gharib al-Hadith wa al-Athar*. Beirut: Al-Maktaba al-'Ilmiyya.
- [9] Ibn Hajar, Ahmad bin 'Ali bin Hajar al-'Asqalani. (1989M). *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
- [10] Ibn Ḥanbal, Aḥmad. *Musnad al-Imām Aḥmad b. Ḥanbal*. (1995). Beirut: Muassasa al-Risāla.
- [11] Ibn Manẓūr. (2003). *Lisān al-'Arab*. Beirut: Dār Ṣādir.